

مجهودات الرابطة المحمدية للعلماء في نشر معالم الوسطية ومحاربة التطرف

بقلم

أ.د. عبد الكريم بوغزالة ط/دكتوراه: الصادق ذهب
gazala300@gmail.com sadok.abouzayd@gmail.com
قسم أصول الدين - معهد العلوم الإسلامية - جامعة الوادي



ملخص البحث

يتناول هذا البحث عرض حول الرابطة المحمدية للعلماء؛ من حيث الكلام على مجهوداتها الجبارة التي تبذلها في سبيل القضاء على مظاهر العنف والتطرف، والعمل على نشر وإرساء قيم الوسطية على الصعيدين الداخلي والخارجي، فقامت ببيان مفهوم الوسطية، والتعريف بالرابطة المحمدية، ثم عرّجت على بيان مجهودات الرابطة في هذا المجال، وأخيرا تطرقت إلى أهم النتائج والتوصيات التي خلص إليها هذا البحث.

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنّ المتأمل في الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم عموما يرى بونا شاسعا في مشاربها وأهدافها، واختلافا في منطلقاتها وغاياتها، يرى الإفراط والتفريط، والغلوّ والجفاء، والإسراف والتقتير. ولعلّ التحديّ الأكبر الذي تواجهه أمتنا الإسلامية خلال هذه المرحلة؛ رواج وانتشار الشعارات الدينيّة الزائفة التي تقدم صورة مشوّهة عن صحيح هذا الدين، ومبادئه السمحاء؛ فتتج عن ذلك ما يسمّى بظاهرة التطرف.

وكما لا يخفى عن ذي لبّ لما للمؤسسات الدينية -بأنواعها- في العالم الإسلامي من دور هام وفعال في مكافحة هذه الظاهرة الخطيرة، وإنّ من أهمّ هذه المؤسسات؛ الرابطة المحمدية للعلماء، بالمغرب التي عُيّنت بشييت معالم الوسطية، ومحاربة هذا التطرف، سواء إن على الصعيد الداخلي أو الخارجي، وبوسائل متنوعة. فمن هذا المنطلق ارتأيت أن أجعل مداخلتني هذه في بيان مجهودات الرابطة المحمدية للعلماء في إرساء معالم الوسطية، ومحاربة التطرف، منطلقا من الإشكال الآتي: إلى أيّ مدى أسهمت هذه الرابطة في بثّ قيم الوسطية،

ومحاربة التطرف ومكافحته؟ وما هي وسائلها في ذلك؟

ولالإجابة على هذا الإشكال اتبعت الخطة المبنية على المحاور الآتية:

مقدمة

- مفهوم الوسطية في اللغة والاصطلاح.

- مفهوم التطرف في اللغة والاصطلاح.

- التعريف بالرابطة المحمدية للعلماء.

- نماذج من إسهامات الرابطة المحمدية في نشر معالم الوسطية، ومحاربة التطرف.

خاتمة

وختاماً أحمد الله العليّ القدير الذي وفقني للكتابة في هذا الموضوع، ومنّ عليّ بإكمالها، وصلى الله على نبينا

محمد ﷺ وعلى وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مفهوم الوسطية في اللغة والاصطلاح

مفهومها في اللغة: قال صاحب اللسان: وسط الشيء ما بين طرفيه... فإذا سكنت السين من وسط صار ظرفاً... ويقال: جلست وسط القوم بالتسكين؛ لأنه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك؛ لأنه اسم... وأوسطه كوسطه وهو اسم كأفكّل وأزمل¹، ومزعى وسط أي خيار، ورجل وسط ووسيط حسن، ويقال أيضاً شيء وسط أي بين الجيد والرديء².

وقال صاحب المقاييس: الواو والسين والطاء: بناءً صحيح يدل على العدل والتّصف، وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه. قال الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة 143]، ويقولون: ضربت وسط رأسه بفتح السين، ووسط القوم بسكونها. وهو أوسطهم حسباً، إذا كان في واسطة قومه وأرفعهم محلاً³.
ومما سبق يمكن القول بأن (الوسط): اسم للمكان الواقع بين أمكنة تحيط به، أو للشيء الواقع بين أشياء محيطة به ليس هو إلى بعضها أقرب منه إلى بعض عرفاً...⁴.

مفهومها في الاصطلاح: مفهوم الوسطية لا يمكن أن يحدّد التحديد الصحيح إلا من خلال نصوص الشرع وما دلّت عليه اللغة العربية، ويتّصّي النصوص ذات العلاقة بالموضوع يتّضح لنا:

1- أنها تأتي بمعنى العدالة والخيريّة.

2- أنها مرتبطة بالصراط المستقيم.

¹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله عي الكبير، وآخرون، مادة: وسط، باب: الواو، ج6، ص4831، ط1119هـ، دار المعارف، القاهرة.

² ينظر: المصدر نفسه، ص4833.

³ ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، مادة: وسط، كتاب: الواو والسين وما يثلثهما، ج6، ص108، ط1399هـ، 1979م، دار الفكر.

⁴ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص17، ط1997م، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

3- أئمة تتعلّق بالشهادة على الناس.

4- أئمة صفة للأئمة.

ومما سبق ذكره نستطيع أن نستخلص بأنّ الوسطية هي: مؤهل الأئمة الإسلامية من العدالة، والخيرية للقيام بالشهادة على العالمين⁵.

ونحن إنّما نستحق هذا الوصف إذا اتبعنا سيرته ﷺ، وهو الذي يحكم على من اتبعها، ومن حاد عنها وابتدع لنفسه تقاليد أخرى، وانحرف عن الجادة؛ حيثنذ يكون الرسول ﷺ بدينه وسيرته حجة عليه؛ بأنّه ليس من أمته التي وصفها الله عز وجلّ في كتابه بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَرُؤِوسُهُمْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: 110].⁶

وجاء أيضا في كتاب "الخصائص العامة للإسلام"؛ أنّ الوسطية هي: "التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه ويطغى على مقابله ويحيف عليه"⁷.

مفهوم التطرف في اللغة والاصطلاح:

مفهومه في اللغة: ورد في المقاييس: الطاء والراء والفاء أصلان: فالأول يدلّ على حدّ الشيء وخرّفه، والثاني يدلّ على حركة في بعض الأعضاء. فالأول طرّف الشيء والثوب والحائط. ويقال ناقة طرّفة: ترعى أطراف المرعى ولا تختلط بالنوق⁸.

وجاء في اللسان: تطرّف الشيء صار طرفاً... وتطرّفت الشمس دنت للغروب⁹.

مفهومه في الاصطلاح: إذا كان مصطلح التطرف لم يرد لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، فقد وردت مصطلحات مرادفة له، تحمل الدلالة نفسها وترمي إلى المفهوم نفسه، ويظهر أن مصطلح "الغلو" هو أكثر تلك المصطلحات تعبيرا عن معنى التطرف كما أنه أكثر ورودا في النصوص الشرعية وخاصة في السنة النبوية. ولما كان التطرف بعيدا عن الوسط ونقيضا له، فإنّ القرآن الكريم نص على خاصية الوسطية لكونها إحدى الخصائص العامة للإسلام وأبرز المعالم الأساسية التي ميز الله - تعالى - بها أمة الإسلام عن غيرها، قال تعالى: ﴿أَيُّ دُزَيْلٍ﴾ [البقرة 143]. فالأمة الإسلامية أمة العدل والاعتدال التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل انحراف يميناً أو شمالاً عن خط الوسط المستقيم.

بيد أن القرآن الكريم، والسنة النبوية تحدّثا عن التطرف ضمن مصطلحات وعناوين مختلفة منها: التنطع،

⁵ هذا الكلام اختصرته من رسالة ماجستير، ص 20-30، للباحث: فريد محمد هادي عبد القادر، إشراف: يوسف محي الدين أبو هلال، السنة الدراسية: 1410/1411هـ، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.

⁶ ينظر: تفسير المراغي، ج 2، ص 6-7، ط 1، 1365هـ، 1946م، مكتبة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، مصر.

⁷ ينظر: يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص 127، ط 2، 1404هـ، 1983م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

⁸ ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، مادة: طرف، كتاب: الطاء، ج 3، ص 484.

⁹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله عي الكبير، وآخرون، مادة: طرف، باب: الطاء، ج 31، ص 2659.

والتشديد، والتعسير، والغلو في الدين وغيرها¹⁰.

التعريف بالرابطة المحمدية للعلماء

تعتبر الرابطة المحمدية من المؤسسات الفاعلة في الحقل الديني، وهذه الأخيرة كانت تحمل اسم "جمعية رابطة علماء المغرب"، وهي مؤسسة ذات نفع عام طبقا لما جاء في الظهير الشريف¹¹ رقم: 05-1-210 الصادر في: 15 من محرم 1427هـ، الموافق ل: 14 فبراير 2006م؛ القائل بتحويل "جمعية رابطة علماء المغرب" صفة مؤسسة ذات نفع عام تتمتع بكامل الأهلية القانونية، ويطلق عليها اسم "الرابطة المحمدية للعلماء".
مقرّها: جاء في نفس الظهير تعيين مقرّ هذه الرابطة بعاصمة الدولة المغربية (الرباط)¹².

- أجهزة الرابطة ومهامها: تتكوّن أجهزة الرابطة من:

1- المجلس الأكاديمي: يُكلّف بالشؤون العلمية للرابطة، ويتداول في جميع القضايا المتعلقة بمهام الرابطة، ويتخذ جميع المقرّرات التي تمكّن من تحقيق أهدافها، ويتكون من الأمين العام رئيسا، بالإضافة إلى أعضاء الرابطة، الذين يعيّنون بظهير شريف¹³، ومن الاختصاصات التي يارسها هذا المجلس¹⁴:

- دراسة البرنامج السنوي للأنشطة الثقافية والعلمية والمصادقة عليها.
- تقديم كل الاقتراحات أو التوصيات الرامية إلى تحقيق أهداف الرابطة.
- دراسة ترشيحات الأعضاء الجدد في الرابطة والموافقة عليها.

2- المجلس التنفيذي: يتكون هذا المكتب- بالإضافة إلى الأمين العام- من أعضاء يعيّنهم المجلس الأكاديمي، يتقلّدون المناصب الآتية:

- الأمين العام المساعد
- أمين المال
- أمين المال المساعد
- رئيس لجنة الأبحاث والدراسات

¹⁰ ينظر: حسين بن إدريس عزوزي، قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، ص9.

¹¹ الظهير الشريف يصدره ويوقعه صاحب الجلالة بصفته سلطة عليا ويمثلا أسمى للأمة. ويوقع الظهير بالعطف من لدن رئيس الحكومة ماعدا الظواهر المتعلقة بتعيين رئيس الحكومة والوزراء وإعفاؤهم - حالة الاستثناء - الاستفتاء - حل البرلمان - تعيين القضاة...

ويتميز الظهير دائما برقم (1) على اليسار، بالإضافة إلى الرقمين الأخيرين هما: سنة الإصدار، والرقم الترتيبي، ثم التاريخ الهجري والميلادي والموضوع. ينظر: أمل المرشدي، التعريف ببعض الوثائق التنظيمية، المفهوم القانوني لبعض الوثائق التنظيمية، موقع: محجة نت (<https://www.mohamah.net>)، واطلعت يوم: 2017/09/09م، على الساعة: 14:47.

¹² ينظر: المملكة المغربية، الجريدة الرسمية، العدد: 5418، 06 ربيع الآخر 1427هـ، 04 ماي 2006م، ص1.

¹³ ينظر: المجلس الأكاديمي، تعرّف على الرابطة، موقع الرابطة المحمدية، (<http://www.arrabita.ma>)، واطلعت عليه يوم: الجمعة: 20147/09/08م، على الساعة: 14:05.

¹⁴ ينظر: المادة 10، الفصل الرابع، الجريدة الرسمية، ص02.

- رئيس لجنة الشراكة والتعاون
- رئيس اللجنة العلمية والثقافية¹⁵
- 3- الأمانة العامة للرابطة: يعيّن الأمين العام للرابطة من قبل الملك، ويعهد إليه بتسيير شؤون الرابطة والعمل باسمها وتمثيلها إزاء الغير وأمام القضاء، والقيام بجميع التصرفات والعمليات الهادفة إلى تحقيق أغراضها والسهر على تنفيذ المقررات الصادرة عن أجهزتها¹⁶.
- والأمين العام هو الناطق الرسمي باسم الرابطة ولا يجوز لأي عضو من الأعضاء التعبير عن الموقف الرسمي للرابطة إلا إذا كلفه بذلك صراحة أمينها العام، أو مكتبها التنفيذي¹⁷.
- النظام الداخلي للرابطة:
- إنّ النظام الداخلي الذي تتبعه الرابطة المحمدية متمثّل في المواد القانونية التي جاءت في الظهير الشريف، وعددها سبعة عشر مادة مبرّرة كالآتي:

- الباب الأول: أحكام عامة، وتشمل المادتين (1-2).
- الباب الثاني: اجتماعات المجلس الأكاديمي للرابطة، ويدخل فيه المواد (3-4-5-6-7-8).
- الباب الثالث: لجان الرابطة، حوى هذا الباب المادة (9-10).
- الباب الرابع: اجتماعات المكتب التنفيذي للرابطة، يدخل فيه المواد (11-12-13-14-15).
- الباب الخامس: أحكام ختامية، ويشمل المادتين (16-17)¹⁸.
- أهداف الرابطة المحمدية للعلماء:
- تتمحور أهداف الرابطة -كما جاء في الظهير الشريف- حول ثلاث محاور رئيسية، وهي:
- 1- التعريف بأحكام الشرع الحنيف ومقاصده السامية، والعمل على نشر قيم الإسلام السمحة وتعاليمه السامية، والموعظة الحسنة واحترام مبادئ الوسطية والاعتدال.
- 2- المساهمة في تنشيط الحياة العلمية والثقافية في مجال الدراسات الإسلامية؛ من خلال توثيق أواصر التعاون، والشراكة مع المؤسسات والهيكل العلمية الأخرى ذات الاهتمام المشترك.
- 3- توثيق أواصر التعاون والتواصل بين العلماء والمفكرين والجمعيات والهيئات العلمية، والمؤسسات الثقافية الوطنية والأجنبية¹⁹.

¹⁵ ينظر: موقع الرابطة المحمدية، (<http://www.arrabita.ma>)، واطلعت عليه يوم: الجمعة: 20147/09/08م، على الساعة: 14:017، والمادة: 17، الفصل الرابع، الجريدة الرسمية، ص02.

¹⁶ ينظر: المادة20، الفصل الرابع، الجريدة الرسمية، ص03.

¹⁷ ينظر: المصدر السابق، المادة: 21، ص04.

¹⁸ ينظر: النظام الداخلي، تعرّف على الرابطة، موقع الرابطة المحمدية، (<http://www.arrabita.ma>)، اطلعت عليه يوم: الجمعة: 20147/09/08م، على الساعة: 14:39.

¹⁹ ينظر: المادة: 03، الفصل الثاني، الجريدة الرسمية، ص01.

ويجدر بنا -بعد هذا التعريف الموجز بالرابطة المحمدية- الإشارة إلى أهم الإنجازات؛ من مراكز، ومواقع، ومجلات دورية... وغير ذلك من نشاطاتها المعتبرة، أذكر منها²⁰:

1- المراكز العلمية والدعوية: تبذل الرابطة المحمدية مجهوداتها الجبارة في فتح المراكز العلمية المتنوعة الاختصاصات، وذلك لتسهيل التواصل العلمي والدعوي إلى الفئات المقصودة، وبالمقارنة بين عمر هذه الرابطة، وعدد المراكز الذي يبلغ حوالي الأربعة عشر مركزاً تُستتج هذه المجهودات، وسوف أكتفي بذكر بعضها:

- مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث.
 - مركز دزاس بن إسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك.
 - مركز ابن أبي الربيع السبتي للدراسات اللغوية والأدبية.
 - مركز أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرآنية المتخصصة.
 - مركز الأبحاث والدراسات في القيم.
 - مركز الدراسات والبحوث في القضايا النسائية.
 - مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي.
 - مركز عقبة بن نافع للدراسات والأبحاث حول الصحابة والتابعين.
- وغيرها من المراكز المتخصصة في التاريخ، والعقيدة، والحديث وعلومه، والحضارة الإسلامية...
2- المنابر الإعلامية: وتتمثل في المجلات التي تنتجها الرابطة المحمدية، أذكر منها:
مجلة الإحياء - مجلة مرآة التراث - مجلة الترتيل - مجلة الحجّة - مجلة قوت القلوب - مجلة الصفوة - مجلة الرؤية - مجلة الإبانة. وغيرها من المجلات، وحتى المتخصصة بفئة الأطفال كمجلة الفطرة، ومجلة أيمن ونهى.
3- مواقع الإنترنت المتخصصة: لم تتوان الرابطة المحمدية في استغلال فضاءات الإنترنت؛ لما لها من سرعة التأثير والاستجابة على نطاقات أوسع، فعمدت إلى تأسيس مواقع متعددة الاختصاصات، من بينها:

- موقع خدمة القرآن الكريم.
 - موقع المكتبة الرقمية.
 - موقع المملكة المغربية علم وعمران.
 - موقع وحدة مكافحة السلوكيات الخطرة والتثقيف بالنظير.
 - موقع الفطرة.
 - موقع أيمن ونهى.
- إلى غير ذلك من المواقع التي لها التأثير الكبير، وخاصة على مستوى الشباب.

²⁰ ما سوف أذكره هنا استخرجته من موقع الرابطة المحمدية: (<http://www.arrabita.ma>)، اطلعت عليه يوم الجمعة: 20147/09/08م، على الساعة: 17:39.

نماذج من إسهامات الرابطة المحمدية في نشر معالم الوسطية ومحاربة التطرف
لقد كان إسهام الرابطة المحمدية متنوعاً في ترسيخ معالم الوسطية ومحاربة التطرف؛ من خلال عدة أعمال ومشاريع في مجالات مختلفة، أكتفي بذكر نماذج منها:

1- في مجال التأليف: وأقصد به ما ألفه علماء الرابطة من كتب، أو رسائل، أو مقالات....، وإن من أهم الإصدارات التي أصدرتها الرابطة في محاربة التطرف سلسلة: "الإسلام والسياق المعاصر"؛ حيث ضمتها دفاثر علمية في تفكيك خطاب التطرف بدأت بسبعة دراسات على النحو الآتي:

أ- في تفكيك خطاب التطرف، ألفه: الدكتور أحمد عبادي: جاء هذا الدفتر في اثنين وثلاثين صفحة؛ تكلم فيها المؤلف على ست نقاط رئيسة؛ فابتدأ ببيان أهمية الوعي بالسياق، ثم الكلام عن نتائج خطاب التطرف، وأتبعها بالإشارة إلى السمات السلبية المساهمة في وجود التطرف الديني والطائفي في المجتمعات المسلمة، ثم أردفها بمفاتيح تفكيك خطابات التشظية والتمزج²¹، ثم الكلام عن ضرورة تفكيك المصطلحات المستعملة في خطابات التطرف، ويلها الإشارة إلى مقتضيات فرملة هذه الدينامية المدمرة، وفي الأخير تناول المؤلف حتمية العناية برسم سياسة مؤسسية تمكن من التفكيك المستدام، وتمكن من بلورة استراتيجيات التنفيذ.

ب- في تفكيك مفهوم الجزية، المؤلف نفسه، تكوّن هذا الدفتر من أربع وعشرين صفحة؛ حوت ثلاث محاور؛ المحور الأول تكلم فيه عن فلسفة الإسلام في التمكين للحقوق، والمحور الثاني أبان فيه عن حقوق أهل الذمة في الإسلام، وأما المحور الأخير فصّل ويّّن فيه الفهم السليم للجزية في سياقنا المعاصر.

ج- في تفكيك مفهوم الجهاد، كذلك للمؤلف نفسه، وفيه اثنان وخمسون صفحة، تناول فيها المؤلف سبع نقاط مهمة؛ فذكر أولاً: مفهوم الجهاد، وثانها: بمفهوم الجهاد ووظيفية العلائق، وثالثاً: البناء والتأسيس ليقين النصر، ثم رابعاً: مفهوم الجهاد من خلال آيات سورة التوبة، والنقطة الخامسة: يّّن فيها مراتب الجهاد، والسادسة: أنواع الجهاد، وأما الأخيرة: نظرة في مفهوم الإرهاب في القرآن.

د- مفهوم الحاكمية.. من أجل تجاوز إشكالات المفهوم والتطبيق الإيديولوجي، ألفه: الدكتور محمد الناصري، وعدد صفحاته ثمان وأربعون صفحة، وتناول فيها المؤلف أولاً مسألة الحاكمية وسوء الفهم.. السياق التاريخي، ثم عرج ثانياً إلى الكلام عن الحاكمية باعتبارها مفهوماً تحريضياً، أو التوظيف الإيديولوجي لمفهوم الحاكمية، وختمها بالحديث عن الحاكمية من الإلهية إلى حاكمية القيم.

هـ- في حقيقة القتال في سبيل الله ونصرة المستضعفين: للمؤلف نفسه، في أربع وأربعين صفحة، احتوت أربع عناصر رئيسة؛ فالعنصر الأول تكلم فيه المؤلف عن العلاقة بين مفهومي (الجهاد والقتال)، وأما العنصر الثاني تطرّق فيه إلى الكلام عن طبيعة القتال في الإسلام، ثم تساءل في العنصر الثالث هل الكفر في ذاته سبب

²¹ التشظية، والتمزج: كلاهما تدلان على الفرقة، يقال: تَشَطَّى الشيء؛ تَفَرَّقَ وتَشَقَّقَ وتَطَايَرَ شَطَابًا، وتَشَطَّى القومُ: تَفَرَّقُوا. ويقال: مَرَّعَ اللحمَ فَمَرَّعَ فَرَّقَهُ فَمَرَّقَ، والتَّمْرِيعُ: التَّفْرِيقُ يقال: مَرَّعَ فلان أمره تَمْرِيعاً إذا فَرَّقَهُ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: شطي، باب: الشين، ج4، ص2268. ومادة: مزع، باب: الميم، ج6، ص4193.

لمقاتلة أهله؟ هل القتال لعة الكفر يكون (في سبيل الله)؟، وجاء العنصر الرابع والأخير ليتحدث فيه الكاتب عن أخلاقيات القتال في سبيل الله.

و- من الخلافة إلى الدولة.. قراءة في السياق وتفكيك المفهوم، ألّفه الدكتور عبد السلام طويل، عدد صفحاته ست وثلاثون صفحة، وعدد مباحثه خمسة؛ الأول تناول فيه الكلام عن الخلافة الإسلامية من حيث السياق، والمفهوم، والخصائص، والثاني يبيّن فيه حقيقة الخلافة الإسلامية بين دعائها ومنكريها، وأما الثالث فتحدث فيه عن التصور الإحيائي لمفهوم الدولة الإسلامية، واحتوى المبحث الرابع عن التساؤل الآتي: الدولة الإسلامية حقيقة تاريخية أم طوبى؟، ثم المبحث الخامس الذي ذكر في المؤلف خاتمة بحثه.

ي- "الدولة الإسلامية" قراءة في الشروط وبيان تهاافت الخطاب المتطرف، لمؤلفه: الدكتور خالد ميار الإدريسي، وفيه اثنان وخمسون صفحة، ويتكون هذا البحث من تمهيد ركّز فيه عن سياق الحديث المستأنف حول الدولة الإسلامية، ثم المحور الأول وفيه الشروط الأخلاقية لقيام الدولة الممكنة (المسار والانحراف)، والمحور الثاني أوضح فيه الشروط الجيوسياسية للدولة الإسلامية، ثم الخاتمة تكلم فيها عن أهمية تضافر جهود دول العالم الإسلامي في مواجهة التطرف.

2- في مجال التأسيس: وأعني بالتأسي هنا بناء المراكز، والمعاهد، وغيرها من الوسائل التي تساهم من خلالها نشر معالم الوسطية ومحاربة التطرف، ومن المشاريع التي قامت الرابطة بتأسيسها لهذا الغرض "مركز أجيال للتكوين والوقاية الاجتماعية"، وإليك عزيزي القارئ لمحة خاطفة حول هذا المشروع: افتتحت الرابطة المحمدية هذا المركز يوم الأربعاء 26 جويلية 2017م، بتطوان²²، وذلك في إطار المساعي والجهود التي تبذلها المؤسسة لدحض أفكار الجمود والتعصب والوقاية من دعاوى التطرف.

وقد صرّح الأمين العام للرابطة في كلمته التي ألقاها عند افتتاح المركز مشيراً إلى أهم الأهداف بقوله: "أن هذا المركز الجديد يروم تنمية مهارات الشباب الممكّنة من تفعيل خطاب ديني إيجابي معتدل"، مشيراً إلى أنه يستمد اسمه، وتوجّهه العام من مسمى "أجيال"، الذي يعني السعي لاستيعاب أجيال المغاربة ابتداء من الطفولة مروراً بالشباب، واستهدافاً لأبناء الجالية المغربية المقيمة بالخارج الذين هم في أمس الحاجة إلى ضبط ثوابت المملكة الدينية"²³.

²² تطوان: الأندلس الجميلة، تقع هذه المدينة المغربية في الشمال الغربي لبلاد المغرب؛ على جانب جبال الريف وتطل على مياه البحر الأبيض المتوسط، أسست قبل ظهور الإسلام، ووصول اللغة العربية إلى الشمال الإفريقي، وقيل: في القرن الثالث قبل الميلاد بدليل الحفريات الأثرية، وتوصف هذه المدينة بالغامضة، أو البعيدة، وأحياناً بالحمامة البيضاء، أو ابنة غرناطة. ينظر: محمد داود، تاريخ تطوان، ج1، ص44، 47، ط1379هـ، 1959م، معهد مولاي الحسن، تطوان، وورقات تعريفية منشورة في الموقع: (monarchclick.com/maroc/brochures/ar/Tetouan-arabe-web.pdf)، ص5-6، اطّلت عليه يوم:

الجمعة 2017/09/08م، على الساعة: 17:52.

²³ ينظر: الصفحة التي نُشر فيها هذا الخبر على موقع الرابطة: (www.arrabita.ma/Article.aspx?C=107460)، اطّلت عليه يوم الجمعة 2017/09/08م، على الساعة: 18:02.

3- المواقع والمنصات العلمية الالكترونية: ويعنى بها المواقع، والمتديات، وصفحات الإنترنت، والمنصات الالكترونية... وغيرها عبر الشبكات العنكبوتية، وسنشير هنا إلى أهم المشاريع العلمية التي أطلقتها الرابطة في هذا الفضاء الالكتروني؛ وهو:

أ- مشروع المنصة العلمية الالكترونية المسماة "الرائد"، والتي تأسست سنة 2015م، وقد أطلقت الرابطة هذه المنصة راجية تحقيق المقاصد الآتية:

- المقصد الأول: تقديم العلم الشرعي والسياقي، بطريقة فاعلة، وناجعة، ووظيفية، ومرتزة، ووسطية.
- المقصد الثاني: مواكبة مجموعة من الطلائع العلمية على الصعيدين المحلي والعالمي، من خلال التدريس والتقويم، في أفق تكوينهم تكويناً متكاملاً، ينجم عندهم إثره تأبُّ على الاستيلاء والتطرف والجمود، تأبُّ يُعدُّونه بعد ذلك إلى غيرهم، وغير خاف على أحد شدة الحاجة إلى إطلاق هذه الدينامية في سياقنا المعاصر.
- المقصد الثالث: قُدح زند فاعلية نقدية مرتزة، يكون من آثارها إن شاء الله تحسين أداء العلماء.
- المقصد الرابع: إطلاق القدرات الإبداعية في مجالات العمل النافع والناجع بالعلم، وذلك من خلال الانفتاح على مختلف الاختصاصات، انفتاحاً يضمن التفاعلية والتكاملية البناءتين بين المدارك والمشارب العلمية المتنوعة.

- المقصد الخامس: الإسهام في الإجابة عن الأسئلة الحارقة، الضاغطة على العالم وعلى الأمة.
- المقصد السادس: تيسير الحوار البناء التحسيني لمناهج تناول العلوم والتعاطي معها.
- المقصد السابع: إعطاء بدائل للشباب في المجال الرقمي، والعناية تفاعلياً بالبعد المضموني الأصيل فيه، ليكون ذا جاذبية ونفع لشبابنا²⁴.

ب- فتح البوابة الالكترونية (دبليو دبليو دبليو شباب ما) (www.chababe.ma): وذلك كان يوم الخميس 12 جانفي 2017م، لتكون هذه البوابة في خدمة الشباب المبحرين في فضاءات الإنترنت، وتضم هذه البوابة تلفزة رقمية وراديو، وهذا المشروع تشرف عليه وحدة مكافحة السلوكيات الخطيرة التابعة لمركز الدراسات والأبحاث في القيم بالرابطة.

ويهدف هذا الموقع إلى محاربة التطرف لدى فئة الشباب، وذلك في أفق ما تسميه الرابطة بـ"بث المعرفة الدينية الآمنة، على أوسع نطاق"، قصد محاصرة خطاب الجماعات المتطرفة، وقطع الطريق على المتاجرين بالدين، والمشوهين لقيمه، كما يروم أيضاً رصد المعطيات والبيانات المتصلة بخطاب التطرف العنيف من أجل القيام بتحليل مضامينه، والعكوف على تفكيك مفاهيمه، وإنتاج الخطاب البديل وفق الأسس العلمية الشرعية المعتمدة. وإن من بين أهداف الموقع أيضاً، العمل على استيعاب وضبط مفردات الجهاز المفاهيمي لدى منتجي خطاب الكراهية والإرهاب...²⁵.

²⁴ ينظر: موقع منصة الرائد (www.arrabitaacademy.ma)، اطلعت عليه يوم: الجمعة 08/09/2017م.

²⁵ ينظر: صفحة الخبر على موقع الرابطة: (www.arrabita.ma/Article.aspx?C=107305)، اطلعت عليه يوم: الجمعة

4- البرامج الالكترونية: ويقصد بها برامج الأندرويد وغيرها من البرامج المائلة، المتعلقة بالحاسوب أو الأجهزة ذات شاشات اللمس كالهواتف الذكية وغيرها، وإذا بحثنا في مجهودات الرابطة الخاصة بهذا المجال وجدنا من أهمها لعبتي فيديو موجهتين للأطفال بهدف تعزيز السلم والوسطية ونبذ العنف والتطرف، وأنجزت اللّعبتان المعنونتان بـ: "فتحة وسكون"، و"نظيف" في شهر جوان 2016م. وأشارت الرابطة بأنّ عملية إطلاق اللّعبتين تأتي حرصا منها على النهوض بدورها في بلورة المضامين الأصلية المتزنة والوسطية المعتدلة في إطار ثوابت الدين الإسلامي...²⁶

5- المؤتمرات والمتديات واللقاءات المفتوحة: سواء كانت من تنظيمها أو التي تشارك فيها بقوة، على الصعيدين الداخلي والخارجي، والتي تعالج موضوعات الوسطية، ومكافحة ظاهرة التطرف، وهذه إشارة إلى بعضها²⁷:

أ- المؤتمر الدولي الموسوم بـ: "عظمة الإسلام وأخطاء بعض المتسيين إليه.. طريق التصحيح": وهو مؤتمر سنويّ ينظمه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، حيث شاركت الرابطة متمثلة في أمينها العام الذي مثل المغرب، في الدورة الأربع والعشرين، وكانت يومي السبت والأحد من 28 فيفري إلى 01 مارس من عام 2015م.

وقد عرف المؤتمر مشاركة الوزراء ونخبة كبيرة من كبار العلماء والمفكرين، وأساتذة الجامعات في أربعين دولة؛ لمناقشة أكثر من أربعين بحثا متقحا وجديدا بشأن محاور المؤتمر. وقد أكد الأمين العام للرابطة إلى ضرورة تكثيف الجهود لتطوير الخطاب الديني، والتوصل إلى خطاب يساعد على توحيد صف الأمة، كما أكد كذلك بأنّ المؤسسات الدينية في المنطقة العربية مدعوة إلى استخراج الشبهات من خطاب الجماعات الإرهابية، وبذل الجهد في الرد عليها، وإقناع الشباب بالأفكار الصحيحة التي يدعو إليها الإسلام.

ب- المنتدى الدولي "دورة القادة الدينيين في منع التحريض الذي من شأنه أنه يؤدي إلى الجرائم الوحشية": نُظّم هذا المنتدى على مدى يومي الخميس والجمعة 23-24 أبريل من عام 2015م، بمدينة فاس، بشراكة وتعاون بين الرابطة المحمدية، وجهات مسؤولة أخرى في السلطة.

وقد دعا الأمين العام للرابطة عبر هذا المنتدى القادة الدينيين في المنطقة الإسلامية للعمل على إنتاج خطابات بديلة لخطابات الكراهية والعنف الرأبجة حاليا، وأن لا تكون هذه الخطابات نتيجة ردود مؤقتة، معتبرا أنّ شعوب المنطقة التي كانت تأمل في تحقيق أحلامها بالأمن والاستقرار، أحال خطاب التطرف،

26 2017/09/08م، على الساعة: 18:49.

²⁶ ينظر: الموقع الإخباري (hbbnat.blogspot.com/2016/06/blog-post_231.html)، اطلعت عليه يوم السبت 2017/09/09م، على الساعة: 22:25.

²⁷ ما سوف أذكره هنا أخذته من: أخبار ومستجدات الرابطة، على موقع الرابطة: (www.arrabita.ma)، اطلعت عليه يوم: السبت 2017/09/09م، على الساعة: 23:15.

والكراهية أحلامها إلى دمار وهلاك.

كما يُشار إلى أنّ هذا المنتدى يهدف إلى التأكيد على أدوار القادة الدينيين بمختلف مشاربهم وأطيافهم في بناء خطاب ديني إيجابي قائم على أساس احترام حقوق الإنسان، وفي التصدي لكل السلوكيات المتضمنة لخطابات عنف وكراهية، كما يتطلّع المنتدى إلى بناء شبكة دولية للقادة الدينيين لتسيير حوار الأديان، والإسهام في إرساء السلم داخل مجتمعاته.

ج- لقاء مفتوح مع الشباب حول موضوع "استقطاب الشباب من طرف التنظيمات الإرهابية": وأشرف على هذه البادرة (وحدة مكافحة السلوكيات الخطرة، التابعة لمركز الدراسات والأبحاث في القيم بالرابطة المحمدية)، وجاء هذا اللقاء في إطار برنامج "لقاءات الشباب"، الذي نظّمته الوحدة بشكل دوريّ حول مواضيع الساعة.

وناقش المتدخلون الذين حضروا اللقاء مسببات استقطاب الشباب من طرف الكيانات والتنظيمات الإرهابية التي تنشط في شمال إفريقيا والشرق الأوسط وما ميّز هذا اللقاء هو حضور مكثف لشباب وباحثين مهتمّين بالموضوع، بالإضافة إلى شباب تعرضوا لمحاولة استقطاب عبر الإنترنت.

ثمّ ناقش الشباب الحاضر أسباب التحاق الشباب بهذه التنظيمات الإرهابية، كما أكّد الشباب المشاركون على دور القادة الدينيين وعلماء الأمة في التصدي لهذه الظاهرة عن طريق التأطير الجيد، والاعتماد على الوسائل التكنولوجية، والتواجد باستمرار بالفضاء الافتراضي حيث يتواجد معظم الشباب. وهنا نوّه الحاضرون بالدور الذي تلعبه الرابطة المحمدية للعلماء في هذا المجال، من خلال توفير خطاب ديني معتدل يلاقي تجاوبا لافتا من طرف الشباب عبر مجموعة من المشاريع، كتكوين العلماء الوسطاء الذين يعملون بشكل مباشر من فئات المجتمع، عبر التأطير الديني والتواصل المستمر.

خاتمة

بعد هذه الجولة العلمية الماتعة أكون قد أتيت على نهاية هذه المداخلة، ولكن قبل طي هذه الورقة البحثية أودّ أن ألخص أهمّ النتائج التي توصلت إليها من خلالها، وأرفقها ببعض التوصيات:

أهمّ النتائج:

- 1- إنّ تجربة الرابطة المحمدية في مجال مكافحة التطرف، ونشر معالم الوسطية نموذج يحتذى به.
- 2- إنّ الاستغلال الأمثل للوسائل الحديثة كالإعلام، والإنترنت، والبرامج الالكترونية... وغيرها، يسهم في القضاء على مظاهر التطرف ونشر معالم الوسطية.
- 3- من خلال الإطلاقة السريعة على جهودات الرابطة في محاربة التطرف تبين أنّ هذه الأخيرة انتهجت سياسة تديرية محكمة تظهر ملامحها كالآتي:

- المشروعية السياسية لهذه الرابطة؛ وذلك لكونها معتمدة من طرف الدولة المغربية.

- الاستفادة من العلماء العارفين بمقاصد هذا الدين الحنيف.

- الحرص على نشر العلم الشرعي، وتعاليم الدين الإسلامي بين كافة الفئات المختلفة.

أهم التوصيات:

- 1- ضرورة تعميم ونشر تجربة الرابطة المحمدية عبر العالم الإسلامي، وبالتالي تتوحد الجهود وتتكاتف للقضاء على مظاهر التطرف.
- 2- مَدّ جسور التواصل بين الرابطة والمؤسسات العلمية، حتى يتسنى الاستفادة من أعمالها، ونشر مبادئها.
- 3- أوصي إخواني الطلبة والباحثين، باستغلال مواقع الرابطة المحمدية؛ لما فيها من بحوث ومواضيع علمية متنوعة ومفيدة.

- قائمة المطادر والمراجع

القرآن الكريم

- 1- ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله عي الكبير، وآخرون، ط1119هـ، دار المعارف، القاهرة.
- 2- الموقع الإخباري (hbnat.blogspot.com/2016/06/blog-post_231.html)، اطلعت عليه يوم السبت 2017/09/09م، على الساعة: 22:25.
- 3- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، ط1399هـ، 1979م، دار الفكر.
- 4- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ط1997م، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
- 5- فريد محمد هادي عبد القادر، الوسطية في الإسلام مفهومها وضوابطها وتطبيقاتها، رسالة ماجستير، إشراف: يوسف محي الدين أبو هلاله، السنة الدراسية: 1410/1411هـ، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
- 6- تفسير المراغي، ط1، 1365هـ، 1946م، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
- 7- حسين بن إدريس عزوزي، قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة.
- 8- المملكة المغربية، الجريدة الرسمية، العدد: 5418، 06 ربيع الآخر 1427هـ، 04 ماي 2006م.
- 9- محمد داود، تاريخ تطوان، ج1، ص44، 47، ط1379هـ، 1959م، معهد مولاي الحسن، تطوان، وورقات تعريفية منشورة في الموقع: (monarchclick.com/maroc/brochures/ar/Tetouan-arabe)، اطلعت عليه يوم: الجمعة 2017/09/08م، على الساعة: 17:52.
- 10- موقع منصة الراءد (www.rrabbitacademy.ma)، اطلعت عليه يوم: الجمعة 2017/09/08م.
- 11- أمل المرشدي، التعريف ببعض الوثائق التنظيمية، المفهوم القانوني لبعض الوثائق التنظيمية، موقع: محمات نت (<https://www.mohamah.net>)، واطلعت عليه يوم: السبت 2017/09/09م، على الساعة: 14:47.
- 12- موقع الرابطة المحمدية، (<http://www.rrabita.ma>)، واطلعت عليه يوم: الجمعة: 20147/09/08م، على الساعة: 14:05.
- 13- يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ط2، 1404هـ، 1983م، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت.